

نفحات القرآن

[262] الآية الرابعة تتحدث عن اليهود والنصارى الذين إنحرفوا عن جادة التوحيد ، فقد إعتبر اليهود أحبارهم (علماء الدين اليهود) وإعتبر النصارى رهبانهم والسيّد المسيح معبودات لهم ! ثمّ تقول : (وما اُمِّروا إِلَّا لِـلْيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا) وتؤكد : (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) وللتأكيد تضيف : (سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) . وبهذا فإنّ الدين الذي أقام النبي نوح (عليه السلام) قواعد وصل طريقه في دعوة موسى (عليه السلام) والسيّد المسيح (عليه السلام) بكلّ قوّة وثبات . صحيح أنّ النصارى كانوا يعبدون السيّد المسيح وما زالوا ولكن اليهود لم يعبدوا الأحبار ، والنصارى لم يعبدوا الرهبان ، بل لإطاعتهم المطلقة لهم وإستسلامهم لتحريفهم وتغييرهم الأحكام الإلهية أطلق على ذلك عنوان الشرك. ولذا جاء في الأحاديث : " أما وإٍ ما صاموا لهم ولا صلّوا ولكنهم أحلّوا لهم حراماً وحرّموا عليهم حلالا فاتّبعوهم وعبدوهم من حيث لا يشعرون " (1) وسيأتي تفصيل ها الموضوع في بحث (توحيد الطاعة) بإذن الإٍ . لا أعبد غير الإٍ في الآية الخامسة يصل الدور إلى النبي الأكرم (صلى الإٍ عليه وآله وسلم) حيث يأمره الإٍ عزّ وجلّ : (قُلْ إِنْ زُيِّنَ لَكُمْ الْعِبَادَةُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ الإٍ) . وإستخدام (الذين) الذي يستعمل لجمع المذكّر العاقل في معبوداتهم هو إمّا لتصوّرهم في عالم وهمهم وخيالهم أنّ الأصنام ذات روح وعقل وشعور، وأمّا لوجود أشخاص كالمسيح أو الملائكة والجنّ بين هذه المعبودات . _____ 1 - تفسير نور الثقلين : 2/209 .